۱۶۵۴۴

مجله	التضامن الاسلامی
تاریخ نشر	جمادی الاول ۱۳۹۲
شماره	یازدهم سال بیست و ششم
شماره مسلسل	
محل نشر	مکهٔ مکرمه
زبان	عربی
نویسنده	عبدالقوی رضوان
تعداد صفحات	۶۸۴ - ۶۸۵
موضوع	من مشکلات الشباب المسلم
سرفصلها	تضییع الاسوة الحسنة - ۲ - ۳
کیفیت	
ملاحضات	

١٦٥٤٤

تضييع الأسوة الحسنة

— ٢ —

في مقال سابق تحدثنا عن الحرب الفكرية الخبيثة التي مازالت موجهة ضد الاسلام والتي كان من أثرها ظهور جيل من الشباب المسلم المتعلم ... هؤلاء الشباب المسلم يحاربون الاسلام من غير قصد ... ويؤيدون أعداءه من غير وعي والكثيرون منهم مخدوعون ... والأقلية منهم مضللون ... وقد تكون لبعضهم الأعذار قادة ... وسوف نوالي كشف الأسباب لكل ظاهرة من الظواهر التي شطت به .

ان شبابنا المسلم أمسى في مهب الحرب الفكرية حائراً ... يقدم رجلا ويؤخر أخرى — فلا هو الذي تجرد من الباطل فحاربه . ولا هو الذي استمسك بدينه فأيده .. ولقد نرى في شبابنا المسلم من هداه الله وشرح صدره للاسلام فصار مؤمناً قوياً .. أخلص لربه وآمن بكتبه ورسله وملائكته واليوم الآخر فأحل الحلال وحرم الحرام ... وهذا النوع من شبابنا قليل — وفي الجانب المظلم من شبابنا نشاهد جيلا عارياً من آداب الاسلام .. ولا يعرف منه الا اسمه ... ولم يشرق نور الايمان في نفسه ولم يذق حلاوة الصفاء وهذا الفريق منهم من اذا حدثته اقتنع ... واذا ذكرته ارتدع ... واذا كشفت له ما غاب عنه تاب وأناب ... وهم أكثرية في شبابنا — ولهم العذر أحياناً ... ومنهم أقلية تلقنت بعض الشبهات ... وأفسحت لها طريقاً من السيئات فاذا دعتهم لا يستجيبون ... واذا جادلتهم بالحسنى لا يسلمون ... وغاب عن أذهان الشباب المسلم ان الهداية أغلى وأجمل ما في الحياة ... بها مصير كل شيء نعيماً وبالابتعاد عنها تتحول الحياة جحيماً وقديماً قال الشاعر :

ولست أرى السعادة جمع مال
ولكن التقي هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً
وعند الله للاتقى مزيد

فمن أراد السعادة في الدنيا والآخرة حرص على الهداية وتمسك بها ومن أعرض عنها فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى لأنه أبصر نور الايمان فأعرض بعينيه ونسي الله فأنساه نفسه : —

فعلى الشباب المسلم أن يعود الى الله ... وان يفتح قلبه لنور الله قال تعالى :

فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام . ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون :

الانعام الآيات من ١٢٥ — ١٢٦

ولو سألنا الشباب المسلم عن سبب الجفاء بينه وبين دينه فلن تحظى باجابة شافيه لكننا لو أنعمنا النظر فيما صار اليه الجيل المسلم من شبابنا لوجدنا أكثر من سبب وفي صدر هذه الأسباب :

تضييع القدوة الحسنة بين الشباب ... ان كل شاب كان صغيراً ثم تدرج في الحياة في البيت حيث الأسرة تسقيه المثل الأولى للحياة .. وتغرس فيه العادات والتقاليد .. ومما لا شك فيه أن الصغار من الأطفال مفطورون بتقليد الكبار من الشباب سواء كان — أباً أو أخاً أو صديقاً معلماً ... الخ ... ودائماً يجعل الصغير الكبير قدوة له متأثر به تأثير حسناً أو سيئاً ... وبالصورة التي يكون عليها الكبار اليوم يشب عليها الصغار غداً ... العادات والمثل مثل الأمراض تنتقل من المريض الى الصحيح .. فيشب عليها الصغار ومن شب على شيء شاب عليه

٦٨٤

وما أنفه شبابنا صغاراً يؤثر في حياتهم وسلوكهم كباراً ... ومن هنا تبدأ المشكلة الرهيبة ... مشكلة تضييع القدوة الحسنة بين الشباب المسلم ... ومن بقي من شبابنا على بصيرة وايمان كانت مكافأته منا .. السخرية ... والتطاول عليه ... وهو يدافع عن عقيدته ويحميها ... ونحن نهاجمه ونود لو ترك حقه الى باطلنا ... فالى متى هذا الاضطهاد للدين في شخص المتدينين به ؟!! لعمري انها أكبر تحديات الزمن التي تواجه الاسلام والمسلمين كيف نخلص شبابنا من الأمراض الاجتماعية التي تقتل الضوء الباقي في نفسه من دينه ؟!

ان واجب الشباب أن يعود الى الله ... عودة التائبين ... وأن يقتدوا قولا وعملا بسيد المرسلين وهذا ما يؤكده القرآن الكريم في قوله تعالى : لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ... أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده .. وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ... قل ان كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله .

كل هذه الآيات تؤكد الاقتداء والاهتداء بالرسول كطريق في الحياة لشبابنا التائه المسكين ... ان القدوة الحسنة هي أساس هام في التربية الاسلامية ... وتضييعها هو هدم للتربية من أساسها ... ولا يقوم شيء في الحياة الا بأساسه وقد قال الشاعر :—

والبيت لا يبتنى الا له عمد
ولا عماد اذا لم ترس أوتاد

اذا كنا مسلمين وقد ضاعت بين شبابنا المسلم القدوة الحسنة ... وهي الأساس الأقوى فهل نتعجب لما يحدث في حياتنا ؟! وهل تستغرب لما نشاهد من سلوك شبابنا المسلم ؟!

ان رسول الله عليه الصلاة والسلام هو المثل الكامل للانسان والرسول وقد مدحه المولى بقوله تعالى : وانك لعلى خلق عظيم ... وصف القرآن الكريم الآية للأخلاق ليشعرنا بأنها أهم ما يحلى بها الرسول فمن باب أولى البشر وفي حديث آخر يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : وخالق الناس بخلق حسن .. وتذكر مثالا واحداً في موقف من المواقف العملية في حياته الأسرية مع أهل بيته عند ما تزوج عائشة ووجد قلبه أكثر ميلا اليها فماذا يفعل ؟ توجه الى الله وقال : اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما لا أملك ... وهو يؤكد بهذا المبدأ أنه ساوى بين زوجاته في المأكل والمشرب والمسكن والأشياء المحسوسة التي يستطيع فيها القسمة والعدل ... أما حبه فلم يمكن التسوية فيه ... لأن الحب لا يمكن توزيعه أو تقسيمه بين الناس لأن شعور واحساس وعاطفة .. فهي ليست محسوسة حتى تقسم ان مكانة الرسول العالية بين أهل بيته ومجتمعه لم تجعل له حقا — ولو كان خاصا به — في ان يتناسى نفسه فاتجه الى الله سبحانه وتعالى يسأله المغفرة لأنه خالق كل شيء ...

والقدوة الحسنة أمسينا في حاجة ماسة اليها فكيف نحييها ونبعثها من جديد ؟!

والاجابة : أن احياء المثل الاسلامية ... واحياء السلوك الاسلامي واحياء المجتمع الاسلامي ... واحياء الفرد المسلم والأسرة المسلمة واحياء الخوف من الله ... واحياء الضمير هو الطريق الوحيد لاحياء القدوة الحسنة وبالتالي هو الوسيلة لاعادة شبابنا المسلم الى صراط مستقيم فعلى الآباء وعلى الأمهات ... وعلى المدارس وعلى الجامعات ... وعلى كل شباب مسلم وعلى كل فتاة مسلمة أن تكون قدوة حسنة على كل هؤلاء الافراد ... وعلى كل تلك المؤسسات العلمية والتربوية أن تعيد النظر في مناهج الدراسة وأن تكون مناهجنا مطابقة ومتمشية مع ديننا الحنيف ويومئذ يكون الشباب شبابا مسلما فاهما لأمور دينه ودنياه . والى لقاء آخر .

٦٨٥

الراشدة والتدبير والاقتصاد اللذين هما نصف المعيشة .

وكانت ثالثة الاثافي في الاهمال في تربية الطفل المزيز الغالي ثمرة الفؤاد ونسيج المستقبل وعماد الوطن وثروته التي لا تقدر بثمن ان حياة المجتمع تتوقف على تربية الأطفال وتنشئتهم ليكونوا رجالا تنتفع بهم الدولة وان السيدة العاضلة العاقلة الحكيمة الرشيدة المدبرة المربية الحليلة هي التي توجه البنين الى البطولة الى الرجولة الحقة الدائمة التي تسعد بها الدول والشعوب وذلك بما تسلكه مع بنيها من السير على طريقه مثالية في التربيـة .

ولكن للأسف الشديد لقد انحرفت المرأة عن رسالتها وافقد الطفل الحنان والعطف والرعاية والتوجيه السديد والتربية الفاضلة الكريمة .

ان السيدة الفاضلة جوهرة كريمـة حليتها أدب الاسلام من الحياء والشرف والفضيلة وعاطفة الزوج والخوف من الله والمحافظة على أوامر الباري سبحانه وتعالى واجتناب ما حرم الله تلك هي التي تسعد النفس ويقربها الفؤاد .

ويستروح اليها القلب .

انها سعادة الدنيا والآخرة .

انها آية من آيات الله وصدق الباري سبحانه وتعالى اذ يقـول :

« ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليهـا وجعل بينكم مسودة ورحمة ان في ذلك لآيـات لقوم يتفكرون » .

فهل يعود القوم الى صوابهم ويثوبوا الى رشدهم ويتفكروا في أسباب سعادتهم ويحرصوا على هدى الله المبـارك .

الشكر

دخـل أحـد الأدبـاء على المأمون يسـأله حاجـة فلم يقضها لـه .

فقال : يا أمير المؤمنين ان لي شكرا . قال المأمون : ومن يحتاج الى شكرك . فانشأ يقول :

فلو كان يستغني عـن الشكر مالك ... لكثـرة مـــال أو علـــو مكـــان

لمـا نـدب الله العبـــاد لشكره ... وقال اشكروني أيهـــا الثقـــلان

فقال المأمون : أحسنت وقضى حاجته .

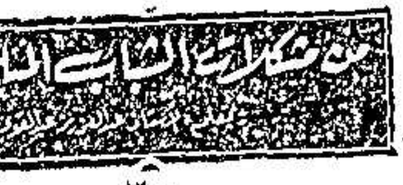

- ٣ -

اهمال التربية الدينية في الأسرة

من المشكلات التي تعترض حياة الشباب المسلم اهمال الأسرة للتربية الدينية ومع مرور الزمن صار اهمال الأسرة للدين شيئاً مألوفاً .. مع ان الحقيقة على العكس من ذلك ... الحقيقة ان التربية الدينية في الأسرة أساس حياتهـا . وسر بقائهـا ... واكبر وظائفها أثرا في الحياة . واكثر أعمالها فاعلية في المجتمع .

وكيف لا تكون للتربية الدينية في الأسرة كل هذه الخطورة وهي التي تشكل المعالم الأولى للشخصية ... وتضع اللبنـات الأولى للأمم والشعوب وقد قالـوا في الأمثال : من شب على شيء شاب عليه ، والعلم في الصغر كالنقش على الحجر ... ومن هنا نجد الاسلام يعالج مشكلة التربية الدينية في الأسرة حين ألزم الأسرة بوظيفة التربية ... وألقى على عاتقها مهمة التوجيه والارشاد فاعفى الصغار من الشباب والشابات من المسئولية حتى يبلغ كل منهم مرحلة النضج العكري . والفهم الذاتي والقدرة على تأدية العبادات من عرفها ثم يحافظ على دوامها اذا كشف له عن جمالها وكمالها بطريقة يسيرة تحببه في الاسلام وهو مازال صبياً .

ولن تتم التربية الدينية في الأسـرة الا عن طريـق الأب أو الأم او من يقوم برعاية الطفل .. والأطفال كل الأطفال بنين وبنات يجيئون الى الحياة الدنيا وهم على الفطرة الاسلامية ... فطرة الله التي فطر الناس عليها ثم تحدث التربية أثرها خيراو شراً أ والمسئول الأول عما يلحق الفلذات أكبادنا هي الأسرة ولهذا نرى الرسول عليه الصلاة والسلام يؤكد هذا المبدأ ... ما من مولود الا ويولد على الفطرة . وأبواه يمجسانه أو يهودانه . أو ينصرانه . نجد في سورة لقمان الآيات التي تؤكد أهميـة التربية الدينية من الآبـاء للأبنـاء قال تعالى : واذا قال لقمان لابنه وهو يعظه (يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) الآية ١٣ .

يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات أو في الأرض يات بها الله ان الله لطيف خبير . يا بني أقم الصلاة . وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور . ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور . واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الأصوات لصوت الحمير الآيات من ١٦ : ١٩ .

ومن النظرة الأولى في وصايا لقمان لابنه تظهر لنا الحقائـق الآتيـة : ـ

١ ـ الحقيقة الأولى : هي تخصيص وقت يومي لوعظ أبنائنا وبناتنا في الأسرة وان تكون صدورنا رحبة . ومعاملاتنا رحيمة ... ولومنا هادىء . فان استطعنا تحقيق هذا في أسرنا كان لنا أجر وثواب بالاضافة الى حسن السيرة وجمـال التربية التي هي منتى الآمال الآباء مع أبنائهم ... وافضل طريقة للوعظ في الأسرة طريقة الحكمة والموعظة الحسنة واللين والتشجيع ... والا فان التربية ستأتي بنتائج سيئه فليحذر الموجهون ولياخذوا لقمان قدوة في خطابه لابنه حين قال : يا بني لما في هذا اللفظ من معاني الشفقة والرحمة واحترام شعور الأبناء .

٢ ـ الحقيقة الثانية : هي نهيه عن الشرك الذي يبعده عن رحمـة الله . ويحرمه حلاوة الايمان وهي اغلى خصائصه ثم بين له السبب في نهية وتحذيره في أسلوب سهل : ان الشرك لظلم عظيم ومن هنا يجب النظم لنفسه ؟!

٣ ـ الحقيقة الثالثة : هي علم الله تعالى بكل شيء كبيراً كان او صغيراً بعيداً أو قريباً فلا تغالط نفسك ...

وتحيط عملك بمظاهرك بالصلاح وباطنك غير هذا فاذا كنت تضلل البشر فلن تستطيع هذا المسلك مع الله اللطيف الخبير ٠

٤ ـ الحقيقة الرابعة : هي اقامتك للصلاة في أوقاتها ٠٠ وأمرك بين الناس بالمعروف والنهي عن المنكر وهذا مبدأ اساسي في الدين الاسلامي ومعظم الشباب المسلم يفهم هذا المبدأ الاسلامي وينفذه خطأ وهو لا يدري ٠٠٠

فالمتحمسون منهم يغالون في تطبيقه من غير تقدير للزمان والمكان والظرف فكثير من الشباب قد يرتكب خطأ بسبب الجهل وهذا اذا ذكرته رجع وامتنع فهل نراعي ذلك في توجيه الشباب المسلم ٠

والمتخلفون دينيا منهم يقللون من اهميته ويدعون زورا وبهتانا : ان الدين قائم على التسامح ٠٠ فماذا علينا لو تركنا كل شخص لرغبته دون تذكير او انذار ؟!

٥ ـ الحقيقة الخامسة : هي الصبر دائما وعلى الأخص عند الشدائد والمكروه لان الصبر طريق النصر في كفاح الانسان النفسي ومقاومته لنزعات الشر ووسوسة الشيطان ثم ينهاه عن أن يصغر خده أو يرفع صوته أكثر من المطلوب أو يسيطر عليه الغرور في مشيته ٠

فهل يا ترى وجد ابناؤنا الناشئين آباء مخلصين لربهم ودينهم وقرآنهم مثل لقمان ؟! هل فكر كل أب في أن يخصص وقتا لنشر التربية الدينية في أسرته ؟ هل قرأ كل منا حديث الرسول عليه السلام : لأن يهدي الله بك رجلا واحد خير من الدنيا وما فيها ؟! لماذا لا ندرس في أسرنا سير العظماء والخالدين من رجالات الاسلام ؟! ولماذا نقتصر على دروس المدارس وهي ليست كل المطلوب في الحياة ٠٠ انها دروس للتعليم ٠٠٠ ودروس الأسرة للثقافة وفرق كبير بين التعليم والثقافة من حيث المنهج والوقت والعناية ٠

ان التربية الدينية في الأسرة أهملت ان لم تكن ضاعت ومن ثم تصدع بنيان المجتمع الاسلامي بسبب تصدع الأسرة التي فقدت أجمل وظائفها ٠٠٠ وأغلى برامجها عندما تنكرت للدين ـ سواء عن قصد أو غير قصد ـ ٠

اننا لا نلوم الشباب المسلم والفتيات المسلمات على التفريط في الدين وآدابه لأن هؤلاء نشئوا على هذا التفريط والأسرة هي المسئولة ولو كان الآباء مخلصين لله والرسول لجاء لأبناء صورة قريبة الشبه بهم وقديما قال الشاعر :

وينشأ ناشيء الفتيان منا ❊ على ما كان عوده أبوه

والأم دورها في الأسرة لا يقل خطورة عن دور الأب ٠٠٠ بل هي في غياب الأب تقوم بدوره في التربية والتوجيه ولاسيما للبنات فالبنت ترى في أمها قدوة حسنة ومثالا خيرا ٠٠٠ ونموذجا حيا لمستقبلها ٠ ولذلك كان دورها جد خطير فهي التي تربي الرجال ٠٠٠ وهي التي تصنع الأبطال ٠٠٠ وهي التي تغرس الفضائل وقد صدق الشاعر عندما قال :

الأم مدرسة اذا أعددتها ❊ أعددت شعبا طيب الأعراق

أليست أسماء بنت أبي بكر الصديق هي محدث الكفار ٠ وتغلبت على حصارهم أثناء الهجرة النبوية ومثلها كثيرات ٠٠٠ ألم يذكر لنا التاريخ أن عبد الله ابن الزبير تردد في الغسال أمام أعدائه وقال لأمه : اني أخاف أن يمثلوا بي بعد قتلي ٠

فقالت له : وماذا يضير الشاة أن تسلخ بعد الذبح !!

ان التربية الدينية في الأسرة أهملت وصار هذا الاهمال كأنه قانون أو قاعدة تلتزم بها ٠٠٠ ان الأسرة السعيدة هي التي توفر لأبنائها غذاء روحيا يغذي فكرهم ٠٠٠ وينير عقولهم ٠٠٠ ويعدهم للمستقبل السعيد مثل ما وفرت لهم الغذاء الجسدي والكساء الجسمي ٠٠٠

اننا في عصر صراع فكري بين أيدلوجيات مختلفة ٠٠٠ ونظريات مختلفة وسلاحنا الوحيد في هذه المعارك هو التربية ٠٠٠ والتربية الدينية في الأسرة فهل نتحرك لله ولنبي الفداء ؟! والى اللقاء باذن الله في مقال آخر ٠